



# الله والغريب

تأليف الشاعر :

## سلامة عبيد

طبع عام ١٩٩٧

## أغنية الخريف

لم يزل للحوَرِ أوراقٌ  
تغني في الفضاء  
راقصاتٍ، حلماتٍ بالبقاء  
وغداً يحملها الريحُ، ويذروها الشتاء  
فلماذا لا نغني  
قبل أن تحمِلنا ريحُ الشتاء؟

\*\*\*\*

لم يزل للتحل شوقٌ للزهور  
توقظ الفجرَ أغانيه وأسرابَ الطيور  
وعلى ألعانهِ يغفو الضياء  
وغداً يحمله الريح ويذروه الشتاء  
فلماذا لا نغني  
قبل أن تحملنا ريح الشتاء!؟

\*\*\*\*

والسنونو لم تزل تمرحُ في الجو اللطيف  
لجناحيها حفيف  
مثل منديلٍ حريريٍّ إذا هبَّ الهواءُ  
ولها كلُّ صباحٍ ومساءً

زقزقات وغناء

وغداً يحملها الريح ويذروها الشتاء

فلماذا لا نغني

قبل أن تحملنا ريح الشتاء؟

\*\*\*\*

وإذا جاء الشتاء، طاب الغناء

فالسواقي مُنشدات والفضاء

ولأجساد الرياح المسرعات

غَضَبَةٌ حيناً، وأحياناً لحنٌ شادياتُ

وعلى السطح لزخاتِ المطرِ

مثلُ أنغامِ الوترِ

فيميس الغابُ رِيَّانَ طروبِ

ويفيضُ البِشْرُ في الكوخِ الكئيبِ

فلماذا لا نغني مثلما تشدو السواقي في الشتاء

وتُغني الريحُ والأمطارُ ألحانَ السماء

بكين - تشرين أول - ١٩٧٢

## موشح

أغزالة الوادي ارقصي طربا

إن الذي تخشينه ذهباً

لمَّ الشباك وعاد مكتئباً

لمَّ الشباك

لمَّا رآك

ومضى يجرّ الخطو منتحبا

\*\*\*

قد كان يأمل أن يراك

بين الصنوبر والأراك

قلقا تشد على الشباك

حتى بدوت... وكان مرتقباً...

وتلفّت الجيد الجميل

وتطّلع الطرف الكحيل

فإذا الفؤاد هو القتيل...

\*\*\*\*

بالله لا تجهز على كبدي

هذي الشباك رفعتها بيدي

وامسح جراحاتي ببسمة غافر

يا ساحري وارحم فؤاد الشاعر  
إن شئت متهرباً  
أو شئت مترقياً  
أو شئت أن تحنو عليه فمرحباً

## الربيع والغريب

ونور الزهر في الغصون  
صدّاحةً عذبةً اللحون  
تميس بالسحر والفتون  
يا شاعرا شفّه الحنين  
ودوحه لفّه السكون  
سيان في قلبك الحزين

عادت لأعشاشها السنونو  
وطلقت قيدها السواقي  
وعادت الأرض والسماءُ  
وأنت يا خافقا معنّى  
يا نائياً سرّبهُ بعيدُ  
ربيعك الطلق والشتاء

\*\*\*\*\*

## العودة من الحقول

الغيم في الأفق البعيدِ

ينساب في لون الورودِ

والطيرُ أغفى، والنجومُ

تُطلُّ في حذر شديد

ومن الحقول تعود أسرابُ الصبايا والشبابِ

والقبَّعات مزِيناتٌ بالزهور وبالتراب

يتحدَّثون وييسمون

ورأيتُ شيخاً لم يزل

يحنو، ويغرِفُ بالدلاءِ

فسألتهُ ماذا عليك

لو استرحتَ مع المساءِ ؟

فأجاب، والقدمان ترتجفان من ثقلِ الدلاءِ

أهلي سَقَوْا أرضي دماً

وأنا أروِّيها بماءٍ .....

## أغنية المطر

مثلما ثغرك، يا أرضُ

طروبُ، يتبسّمُ

لأناشيدِ المطرِ

وغصونُ الروضِ

بالأنسامِ تحلم

وعناقيدِ الزُّهرِ

هكذا قلبي يغني

لأناشيدِ المطرِ

فأنا يا أرضِ منكِ

وإليكِ .....

لم أعد أحيا غريباً

فهنا، أهلي البناةُ الكادحون

حملوا المعولَ في كَفِّ

وكفُّ في الزنادِ .....

وهناك .....

تبسّمُ الأرضُ لقومي الكادحين

حملوا المعولَ في كَفِّ

وكفُّ في الضمادِ .....



فمتى تشفى الجراح؟  
ويغتنى في يد الشعب السلاح؟  
لست أدري

بكين ١٩٧٣/٤/١

## الحلم

أَفَقْتُ فِي الصَّبَاحِ  
مِنْ حُلْمٍ جَمِيلٍ  
أَحْلَى مِنْ الصَّبَاحِ

\*\*\*\*

رَأَيْتُ فِي الْأَحْلَامِ  
بَحِيرَةً حَسَنَاءَ  
تَغْمَرُهَا الْأَنْوَارُ وَالْأَلْوَانُ وَالطَّرْبُ  
وَأَلْفُ أَلْفِ زَهْرَةٍ  
مِنْ «لَوْتِسٍ» عَجَبُ  
أُورَاقِهَا ذَهَبُ  
وَقَلْبُهَا لَهَبٌ ...  
وَالجَسَرَ وَالضَّفَافُ  
تَضَجُّ بِالْهَتَافِ  
بِالرَّقْصِ، بِالْغَنَاءِ، بِالطَّبُولِ، بِالصَّنُوجِ

برنة الوتر  
وألف شلال من الضياء  
تهوي من السماء  
فهل يعودُ الحلمُ الجميل؟  
قد لا يعود  
لأنه حُلْمٌ...

خانتشو - ١٩٦٦

## في البحيرة الغربية

أيتها البحيرة الرائعة الجمال

مازلتِ تذكّرين

مواكبَ الطغاة والغزاة

ترفل بالحريز

وتنثر العطور وتشرّب الخمور

وتملأ الضفاف

بماجن الهتاف

\*\*\*\*

وكانت البحيرة الرائعة الجمال

جاريةً نائمةً تُباع للغريب .....

أنينها في سمعه

أنشودة الطيور

ودمعتها في كاسه

صافية الخمور .....

\*\*\*\*

واليوم تُنشدن

أيتها البحيرة الرائعة الجمال

أنشودة الظفر

فترقص الغصونُ والطيورُ والزَّهْرُ

وتبسم النجوم والقمرُ....

لكنني أقرأُ في عينيك

في ارتعاشِكِ الخفيفِ

مرارة الماضي وذكراهُ

لا تجزعي

لن يرجع الماضي

حطمه الفجرُ

خانتشو - ١٩٦٦

## من وحي الخليج

وارحم، فقد تعب الجناح وأتعبا  
وترود قاصية البلاد مجوِّبا  
أو ما سئمت تشرقا وتغربا؟  
وخبا الشعاع بناظريك وما خبا

يجلو بطلعته المهيبه غيها  
نفس الربيع مبشراً ومرحبا  
ما ازداد إلا عزةً وتصلبا  
وظموحه قصد الفضاء الأرحبا

فأخاله حلما ألد وأعدبا  
ومضاؤه حدّ الأسنه والطبي  
لكنها جاءت أحب واعجبا  
ومتمت كما تنمو الأزاهر في الرّبي  
فترنّحت فيها نسيّمات الصبا  
وشدا لها الموج الرشيق فأطربا  
وتملمت غيرى اللآلى في الخبا  
وتركت خلفي شاطئا متخضبا  
لهبا فأحرق و استباح وعذبا  
يبقى الجواد هو الجواد، وإن كبا  
خلفي ، و جوا غائما متقلبا  
ولضيعت أحفاد يعرب يعربا  
ورجاي أن يبقى بناؤك اصلبا  
سيظل يذكّر اللقاء الطيبا  
شوق المشيب إلى الصباة والصبا  
أنى اتجهت مشرقا و مغربا

قالت: كفاك مشرقاً ومغرباً  
حتّام تقتحم الفضاء محوِّما  
يطوى الشراع السندباد وأنت لا  
عبثت بمفرقك الثلوج نذيرة

لا تعذلي، فالشيب فجر مشرق  
والثلج ان يعصف فتحت ردائه  
والنسر إن طالت به أيامه  
فإذا الفضاء الرّحب ضاق بعزمه

واليوم تنعم بالخليج جوانحي  
من لفته الطبي الغرير جماله  
أسطورة صاغ الخيال فنونها  
ولدت كميلاد الضياء من الدجى  
كست الصحارى بالظلال وبالندى  
وترنمت فيها الطيور شجية  
حسدت نجوم الليل سحر ضيائها  
عفوا اذا ما زرت شطك عابرا  
رفعوه مشعال الحضارة فارمى  
ادمى بكبوته القلوب ، وانما  
و تركت بارقة السلام مربية  
لولا الرجاء لكاد يخنق الرجا  
شطي هناك تثلمت اسواره  
إن كان تسليمي الوداع فخاطري  
ويظل يشتاق الخليج وربعه  
ويظل بالوطن الحبيب تعلقي

## أغنية إلى بيونغ يانغ

حملتُ إليك

عبير الشّامِ

وورد الشّامِ

دماءُ الشهيد على شفّتيه

ودمعُ اليتيم على وجنتيه

\*\*\*\*\*

ومن خيمة اللاجئينُ

حملت الحنينُ

وأنشودةَ العائدينُ

ومن أرضنا في بلاد الجنوبِ

حملت الطيوبُ

وآمالَ شعب عريق عريقُ

يقدُّ بكفّيه شوكةَ الطريقِ

ويزهو بماضٍ تليدِ

وفجرٍ وليمِ

\*\*\*\*\*

ومن أرض افريقيا العربيةُ

حملت التحية

حملت إليك التحية  
لبوابة المشرق الساهره  
وراية ثورته الظافره

\*\*\*\*

وإننا  
وإن فرقنا الجبال السحيقة  
وماء البحار العميقة  
يوحدنا هدفٌ رائد  
ويجمعنا خندقٌ واحد

\*\*\*\*

وإننا  
وإن خضبت بالدماء الدروب  
يدٌ غاصبة  
فإننا لنعرف أن الشعوب  
هي الغالبة  
وأن الشعوب  
إذا اتحدت في طريق الكفاح  
وهزت بوجه الطغاة السلاح  
فأني لتيارها أن يُصدُّ  
وأني لآمالها أن تُحدِّد



## في شوشان

القرية الصغيرة العتيقة الدروب

حيث رأى الضياء

من مجد الضياء

وشع كالضياء

لاحت

فلا ابتسامها

زهو ولا غرور

وديعة كزهرة

طيبة العبير

\*\*\*\*

يا قرية الزعيم

لعل من هذي الربا

وليدك العظيم

تعلم ابتسامه الزهر

وأشرقت في قلبه

بشائر الصباح

والظفر

وفي غدٍ تحملنا

أجنحةُ الرياحِ  
لأرضنا، لأهلنا  
لساحة الكفاحِ  
وليس في فؤادنا  
منها سوى التذكارِ

\*\*\*\*\*

وحبذا التذكارِ  
شرارة من نارِ  
تُحرقُ في لهيبها الظلامِ  
وتوقظُ النيامِ

\*\*\*\*\*

حمامة السلام  
عادت إلى فيتنام  
يا أحبتي  
حمامةُ السلامِ  
في فمها  
غصنٌ من الزيتونِ  
لما تزل أوراقهُ  
يصبغها البارود والدخانُ  
تلفحها النيران

تقطر من ضلوعها  
الدماء والدموع والأحزان  
حمامة بيضاء  
ترف بين الأرض والسماء  
ترمي إلى الجموع  
بالبراعم الوليدة  
فتبسم الجموع  
للبنائير الجديدة  
لكنها ابتسامة المرحّب المرتاب...  
عادت إلى فيتنام  
يا أحبّتي  
حمامة السلام  
حمامة بيضاء  
ترف بين الأرض والسماء  
سألّتها:  
متى؟ متى؟  
أراك في الوطن؟  
في منبت الزيتون  
يا حمامة...  
في قبة الصخرة

في كنيسة القيامة

قالت:

أنا حمامة الطوفان

لا أقطف الزيتون

إن لم يغرق الزيتون

في الطوفان....

طوفانكم

لما يزل يلامس الفروع

وعندما بلادكم

تغرق بالدماء كفيتنام

ويزحف الرجال كالرجال في فيتنام

وتنهض النساء كالنساء في فيتنام

وعندما تغرق في الطوفان  
بقية العروش والأنصابِ والتيجان  
وتختفي القيود والحدودُ  
وتولد الحياة من جديد  
عندئذ أعود  
حاملة غصنا من الزيتون  
يصبغه البارود والدخان  
تقطر من ضلوعه  
الدماءُ، والدموع، والأحزان...

بكين ١٩٧٣/١/٢٩

## صلاة الكهّان

جئنا إليك، إليك  
يا معابد الذهب  
نخلع في صحرائك الرحيبه  
نعالنا الخضيبه  
نسير فوق الجمر  
في شمسٍ بلا حجاب  
كأنها سبيكة من معدن مذاب  
رؤوسنا حاسرة  
أقدامنا عارية  
وزادنا الرمال والسراب

\*\*\*\*\*

جئنا إليك، إليك  
يا معابد الذهب  
نحرق في محرابك الدماء والدموع  
لا العود والشموع  
نجثو على أقدامنا  
لآلهات النفط في الصحراء  
نردّد الصلاة والرجاء

لتصنعي من نפטك الرهيب  
سوراً من الدخان واللهيب  
يصد عن «عروشنا» مخالِب التّين  
ويخنق التمرد الجنين.....

\*\*\*\*

جئنا إليك، إليك  
يا معابد الذهب  
تحركت في أرضنا عزائم الرجال  
ونخوة الرجال.....  
تريد أن تحمل في أكفها البنادق  
وترفض البقاء في الخنادق  
تريد أن تشارك  
تريد أن نُجددَ المعارك  
طوفانهم لا يعرف الحدود  
قد يهدمُ السدود  
وتغرّقين يا معابد الذهب  
في موجةٍ من لاهبِ الغضب  
وتنطفي أسطورة الرّبّان والمنارة

وتَسْقُطُ الأَقْنَعَةُ المَعَارَةَ....

\*\*\*\*

صَلَاتُنَا اسْتَغْفَارُ

وَحُجَّتُنَا إِذَارُ

يَا مَعَابِدَ الذَّهَبِ!..

نوفمبر ١٩٧٣



## السر الكبير

من وحي الصين ١٩٦٦

«اطلب العلم ولو في الصين»

أوصانا النبي العربيّ

فأتينا ورأينا....

وعَلِمْنَا أَنَّ هَذِي الْأَرْضَ لَيْسَتْ لِلْفَنَاءِ

إِنهَا لَيْسَتْ «كَبَيْتِ نَسَجَتِهِ عَنكَبُوتِ»

«كُلُّ مَا فِيهَا سَيْفَنِي عَن قَرِيبٍ وَيَمُوتُ»

هِيَ أُمَّ، وَهِيَ جَنَّةٌ

وَلَهَا مَنَّا الرِّعَايَةَ وَالْعَنَايَةَ...

\*\*\*\*

وعلمنا أن للإنسان في الأرض السيادة

وله حق الإرادة

لم يعد بالخيط مشدوداً بكف القدر

خائفاً من عالم الغيب، ذليلاً، يتضرع...

\*\*\*\*

غير أننا ما علمنا

أي سحرٍ وَحَدِّ الشَّعْبِ الْكَبِيرِ

أي سرٍّ؟

آه، لو أحمله يوماً إلى أرض العروبة...!

فأرى شعبي شعباً

واحداً لا ألف شعبٍ

وأرى دربي دربا

واحداً لا ألف درب

وأرى ربي رباً

واحداً لا ألف رب

## قصيدة إلى صديق صيني

أيها القادم من أرض بعيدة، وسعيدة  
حيث يمضي الشعب، كلُّ الشعب يبني ويغني  
حيث تجلو الليلَ بسمة  
ويصوغ الحبُّ والإيمان بالإنسان. أمه  
أيها الزارع في الدنيا سلاما، وكلاما  
والذي تحمل في كفيك درعا وحساما  
هل ترى مثلي على أرض العروبة  
ظلمة الليل الرهيبة  
حيث يغفو الشعبُ مزهُوًّا بأمجادِ القبورِ  
حالمًا في عالمِ الغيبِ بجناتٍ وأنهارٍ وحُورِ  
وهو في الأرض ممزَّق  
وبأوهامٍ معلق  
وإذا فتَّحَ عينيه على الأرضِ اليبابِ  
سكَّرت عيناهُ من خمرِ السرابِ  
وتناسى في يدِ البغي قيادهُ  
وارتمى يستعذب الرملَ وساده  
وإذا دمدمَ كالإعصار، حيناً بعد حين  
ضاع كالإعصار لم يترك سوى رجع الأنين!....

أيها القادم من أرض بعيدة، وسعيدة  
حيث يبدو الفجر قبل الفجر في أرض بلادي  
ويفوحُ الأملُ الأخضر في دنيا البوادي  
إن تكن كَفَّك في كفي على درب النضالِ  
ويبددُ مشرق الشمس الليالي  
نزرع الأرض سلاماً، وابتساماً

## الربيع في الجولان

سيرجع الربيع للجولانِ

من جديدُ

وترجع الطيور

للغابة القديمةُ

تبحث عن أعشاشها الحطيمة

وترجع الزهور

تبحث عن فراشة شريدة

ونحلة طريدة

وترجع الصغيرة اليتيمة

تسائل السفوح والحقول والبيادرُ

عن والدٍ وأخوة ظلوا بلا مقابر

مرّت على أشلائهم كتائبُ الحديد

فدمّرت أشلاؤهم كتائبَ الحديد

وانتصر الشهيد

لأنه لم ينتظر أوامر الهزيمة

وعندما ستنحني الصغيرة اليتيمةُ

لتقطفَ الزهور

وتنثر الزهور في المقابرُ

أو ما تظن أنها مقابر  
ستهتف الأطيّارُ والأشجارُ والصخورُ  
في الجولان:  
لا تلمسي الزهور في الجولان  
يا صغيرة  
فكلها دماء  
جذورها دماء .... أوراقها دماء..... وعطرها دماء .....

بكين - ربيع ١٩٧٤

## التيه والخيام

تستهدف الغارات الجوية الغادرة على مخيمات اللاجئين

اجتثاث تلك الخيام لاستئصال شعب

يطالب بالعودة إلى حقه وداره ولكن....

توهّجي، يا نارُ في الخيامِ

وزمجري، يا ريح في الخيام

لن تُحَرِّق الخيام

لن تُقلِّع الخيام

منابتُ الإباء والبطولة الخيام

كم خالدٍ أطلَّ من مضارب الخيام

وكم صلاحٍ قصرُهُ

القِبابُ والخيام

\*\*\*\*

بالأمس كان تيهكُم

واليومَ جاء دورنا

في تيهنا الطويلُ

سنشربُ الدموع

والرمال والسراب

وعندما نجوع  
سنلحق الجراح كالذئاب  
ونأكل الضعيف والمهزوم، كالذئاب  
ومثلها نبيتُ في العراء  
إن أغرقت خيامنا الدماء

\*\*\*\*

ليس لنا في تيهنا  
سحابةٌ من نار  
ترمقها مواكبُ  
أرهقها الملل  
ومات في عيونها الأمل  
وإنما من دمنا  
على دروبنا الطوال  
بهمة الرجال  
منارة

أقدامها في خيمة العراء  
ورأسها في خيمة السماء

\*\*\*\*

يا أرضُ  
يا منابتَ الزيتونِ



يا ملاعب الحمام  
يا أنشودة السلام  
إن تخضب الدماء والدخان  
وتمضغ النيران  
مضارب الخيام  
فإننا....  
من هذه الخيام  
سنصنع الرايات  
لاستعادة السلام

بكين ١٩٧٢

## رسالة إلى ولدي

من بكين إلى ولدي عامر

إثر أخبار الغارة الجوية الغادرة على بلدتنا السويداء....

يا بُني، رأيت النارَ لاهبةً تفرُّ إلى السماء  
ورأيت أعمدة الدخان، تموج في كبد السماء  
مصبوغةً بدم النساء  
بدم النساء الحانيات على رضيع السرير  
ورأيت أشلاء السرير  
تغيَّبُ في السُّحْبِ الرهيبة  
النارُ تحرقها، وتذروها على الدار الكئيبة

\*\*\*\*

وسمعت دمدمة المدافع والقنابل في المدينة  
وكأَنَّما البركان عاد يفجر النار الدفينة  
ناراً توججها الضغينة

\*\*\*\*

وعلمتُ أنك قد رجفت  
وإن جفئك لا ينام  
ماذا يقول اللاجئون

وبيتُهُم مِرْقُ الخيام  
أطفالهم لا يرجفونُ  
بل يجمعون أكفَّهُم.....  
ويهددون

\*\*\*\*

كنا صغارا، يا بُنَيَّ  
نعيش في لهبِ المعامعِ  
الجوُّ يطرنا لهيباً  
والبنادقُ والمدافعُ  
كنا نسَمِّيها الغزاةُ  
ونقول أقبِلت الغزاةُ  
بين طيات الغمامِ  
وكأنها طير الحمامِ  
لم نرتجف يوماً  
ونحن الصامدون الظافرون  
ولعلكم لا ترجفون

\*\*\*\*

يا بُني، دروبُ النار  
ما زالت مزمجرةً طويلةً  
ستظل تحرقنا  
وتأكلنا قتيلاً أو قتيلةً  
حتى تروّيها سحائبُ من دماءِ الثائرين  
والغادرين  
القاعدين على الخزائن والذخائر والسلاح  
يدعون للثوار بالنصر المؤزّر في الكفاح....

\*\*\*\*

اعرفْ عدوك يا بُنيّ:  
الشاربون دماءَ شعبك  
يا بُنيّ هم الغزاة  
والبائعون دماءَ شعبك  
يا بُنيّ هم الجُناة

توفي الدكتور المهندس عامر سلامة عبيد إثر حادث مفجع بعد رحيل والده

بكين-١٢/١٢/١٩٧٢

## الندم الكبير

(في رثاء عبد الناصر)

بقلوب باكيات....

ودموع داميات.. شيعوك

بنشيج.. بذهول... بنحيب...

بعويل الأمهات الثاكلات...

والعذارى الوالهات....

عندما تغمض كف الموت أجفان الحبيب...

ودعوك....

حملوا نعشك موجاً من أكف راجفة

وملايين القلوب النازفة...

مادت الأرض كما كانت تميد

عندما كان «جمال»

مشرق الوجه تحييه الرجال

ويحييها «جمال»

فيحيل الظلمة النكراء فجراً

ورماد العزم جمراً...

والأعاصير رياحاً وجناحاً

وشراعاً، كلما مزقه مخلب إعصار مدمر

رَقَّعْتَهُ اَهْمَلِ الرِّبَانَ بِالْجَفْنِ الْقَرِيحِ  
وَخِيُوطٍ مِنْ ضِيَا الْعَيْنَيْنِ وَالْقَلْبِ الذَّبِيحِ  
وَيَحْيِلِ الْآهَةَ الْخَرَسَا، زَيْثِرًا وَدَوِيًّا  
وَهَتَافًا عَرَبِيًّا وَحَدَوِيًّا  
وَالْجِرَاحَاتِ وَرُودًا تَبْتَسِمُ  
وَرَحِيقِ الْكَأْسِ فِي ثَغْرِ الْغَزَاةِ الْهُوجِ عَلْقَمِ

\*\*\*\*

لَمْ تَعُدْ أُسْطُورَةَ النَّسْرِ الَّذِي حَطَّمْ صَدْرَهُ  
وَرَمَى الْقَلْبَ الْمَدْمَى لِفِرَاخِهِ  
لَمْ تَعُدْ نَسْجَ خِيَالِ  
بَعْدَ أَنْ أَهْدَى «جَمَالَ»  
قَلْبَهُ الدَّامِي الْمَقْرَّحَ  
لِجَمَاهِيرِ مَهِيضَاتِ الْجَنَاحِ  
لَمْ تَزَلْ تَحْبُو عَلَى دَرَبِ الْكِفَاحِ

\*\*\*\*

أَيُّهَا الرَّاحِلُ عَنَا فَوْقَ بَحْرِ مَنْ دَمُوعٌ يَتْرَجِرُ  
وَقُلُوبٌ ذَائِبَاتٌ كَشَمُوعٍ تَتَوَهَّجُ  
وَنَشِيحٍ، وَنَحِيبٍ، وَذَهُولٍ، وَعَوِيلٍ  
وَمَنَادِيلِ بَلِيلَاتِ تَمُوجِ  
وَوُرُودِ تَغْمَرِ الْأَجْوَاءِ حَزَنًا وَأَرِيحِ

فرشوا دربك، درب النعش ورداً وحريراً ومدامع  
وعلى لحن المدافع  
ودّعوك...

ونسوا أنك لم تعرف طريقاً من ورود أو حرير  
عندما كنت تسير  
في دروب من قتاد  
زرع الأعداء بعضه  
وزرعنا نحن بعضه

\*\*\*\*

أيها الراحل عنا  
فوق بحر من دموع يترجج  
إنه الشعب الذي يبكي عليك  
وأنا أبكي مع الشعب عليك  
وعلى الشعب الذي قد ضيّعك  
إنني أبكي معك...  
يا مسيحاً صلبوا بالأمس روحه  
ثم عادوا يغمرون اليوم بالدمع ضريحه

## لن أضل الطريق

في جيني والنور ملء فؤادي  
مُشَرَّقاتٌ على الدروب هوادي  
وانتشر يا ضبابٌ في كل وادي  
فناًتٌ واحة وأرهق صادي  
أنها أوهنت صدور الجياد  
وسأحيا في جنّةٍ من عنادي

وتوالت بعد الرياض البوادي  
أسكتت لفحة الهجير الشوادي  
والشبول الأباة في الأصفاد  
وعدا صاحبٌ وأجهز فادي  
في بلادي، وارحمتا لبلادي!  
ويقيني بالحق والشعب زادي

وضاقت بالأوصياء النوادي  
ورثي غاصب وأشفق عادي  
وافترأء من حاقدمتمادي  
كلُّ داع لوحدة واتحاد  
مُرْجِعٌ شعبه إلى استعباد

ما تشيعون عن (عهود الفساد)  
عن المستبد والجلاد  
أشهى وأولى من غيره بالقياد  
نظيف اليدين حر الفؤاد  
ومرحى للسادة الأمجاد!

لن أضل الطريق والحقٌ بادي  
والمنارات من دماء الضحايا  
فاعصفي يا رياح من كل فجٍّ  
ولِيظنَّ السرابُ أننا خُدعنا  
وليكن للرمال بعض اعتزازٍ  
سوف أمضي، ولن أضلُّ طريقِي

ذَبَلُ الورد وازدهى الشوك تيتها  
وتغنّت جنادب القفر ممّا  
وقمادى الذئاب، والليث ناءٍ  
ورمى بالسهام من كان درعاً  
وأحالوا "فرعون" من كان "موسى"  
إن يتيهوا فلن أضلُّ طريقِي

كثر المُرْجفون باسمك يا شعبُ  
وتباكى على مصيرك باغٍ  
وأباحوا حرية القول شتّما  
ناصرِيّ مباحثِيّ عميلٌ  
قابضٌ كل كافرٍ بانفصالٍ

أيّها المُرْجفون إن كان صدقاً  
عن سجون الأحرار عن رهبة السوط  
فاسألوا الشعب إن يكن عهدكم  
إسألوه إن كان قد بلغ الرشد  
إسألوه فقد يقول لكم طوبى



إن (ديغول) لم يضمنَ على شعبي  
أعجميَّ ابرُّ منكم وأوفى  
لن أضل الطريق، يومٌ ويمضي

بحق المصير بعد العناد  
أيها الغارقون في الأحقاد  
والحساب العسير بالمرصاد

ناصرٌ مرهبُ الشأم فهاتوا  
مَنْ إذا داس نملَةً ما تأذتْ  
أبدع السَّحل رَحْمَةً بالضحايا  
بايعوه فقد يرد جميلاً  
واجهروا بالمواء حيناً وحيناً  
ابقومي تُغررون؟ وقومي  
كلما دمدمت عليه الأعاصير  
لست منه إذا ضللتُ طريقي  
أيها المدلجون عودوا إلى الشعب  
إن تعودوا فرب كَفٍ خضيبٍ  
وإذا شتتم الطراد فإننا

ارحم الأولياء من بغداد  
زاهدٌ عابدٌ طويل السهاد  
بعد أن ملَّ منظر الأعواد  
لأيادي حجّاجكم وزياد  
بزئير الضياغم الآساد  
مشعل في يَدَي مسيح وهادي  
تمادي في ثورة واتقاد  
لست من أخوتي ومن أجنادي  
فنبع الضياء غير الرماد  
كفّرت عن جراحها بالضماد  
قد وُلدنا على ظهور الجياد

دمشق ١٩٦٢/٧/٥

## درب الإياب

(العودة إلى مسقط الرأس في ظروف صعبة اختلطت فيها المعايير والألوان)

وتشدو بعد أن بُحَّت ربايي  
وضنِّي بالقريض وبالخطاب  
إذا غنته مُسرعةُ الحراب  
وأنا جيلٌ أحلام كذاب  
قطيعٌ في متاهات رحاب  
فيسلمنا السرابُ إلى السراب  
أصيل لا يذلُّ ولا يحابي  
يمانٍ أو شاميّ النصاب  
من الجُرد المظهمة العراب  
سوى أسدٍ وأشبالٍ غضاب  
تململٌ في الجراحات الرغاب

وبي شوق المشيب إلى الشباب  
وأشباحاً تُوسوسُ في الضباب  
ويرترق المنافق والمحابي  
به لو راح يجهر بالجواب  
تجلجل بين لاهبة الروابي  
رمادا في السفوح وفي الشعاب  
مخضبة ترفُّ على السحاب  
من الصخر المضمخ والتراب

مناراتٍ على درب الإياب  
ونُدركه بأسياف خضاب  
وفياً يومَ تصفية الحساب

أعود فقد أعود إلى الشبابِ  
وتغتفر المنابرُ طولَ صمتي  
وإيماني بأن اللحنَ أشهى  
تُعيرنا بأنا جيلٌ عارٍ  
وإننا في مسيرتنا حيارى  
بلا دربٍ نهيم ولا دليلٍ  
رويدك لا تلم شعبي، فشعبي  
وعزُّ البيض سيفٌ يعربيُّ  
وعزُّ الخيل في الهيجا سبوح  
تلقتُ كيف شئتَ فلست تلقى  
وأرهبُ ما تكون الأسدُ إمّا

أعود إلى الروابي السمر أشدو  
ولكنِّي إخال أرى ضبابا  
فيهمس مُرجفٌ ويُشيع غرٌّ  
ويسألني الصديقُ وكان أولى  
ألم يسمع بزغرودة "النشامي"  
ألم يلمس حطام الغزو يُذرى  
ألم يشهد بيارقهم ثقلاً  
ألم ينشق دم الشهداء عطراً

مَشِينا والدم المعطار يبني  
ونحنُ الثارُ نُرضعه لباناً  
ونحن النصر نعرفه صديقاً

## من وحي بغداد

أواخر عام ١٩٦٦

إن كان يرضى في الهوان المقام  
ومخلب الشاهين يُدمي الحمام  
وشعبنا يئنّ تحت الخيام  
وكفّه خضيبه والحسام  
في الشوك في ليل رهيب الظلام  
سرعان ما يربّد خلف القتام  
متوجّ أو غاصب أو إمام  
وتدّعي بأنّها لا تضام  
كانوا له الخف وكانوا السّنام  
إن ظل مسدوداً بذاك الرّكام  
لكنما جار عليه اللجام  
وجفّ في ثغري نشيد السّلام  
يشدو فقد يوقظ بعض النيام

جَفَوْتُ يا دار السّلام السّلام  
ولا أرى الحمام رمزاً له  
وأرضنا يزهو بها غاصب  
والكبُرُ يعلو هامة المعتدي  
بغداد طالت درب آلامنا  
يبدو به الفجر ولكنّه  
أستاره من صنع أسيادنا  
دُمى بكف البغي تحريكها  
أرهقنا الغرب ولكنهم  
بغداد لا درب لنا يُرتجى  
تموز كان السابق المرتجى  
بغداد إن غنّيتُ لحن الأسي  
لا أشتكي لكنني شاعر

## في ذكرى الشهيد

(إلى روح أخي الأصغر الشهيد النقيب كمال علي عبيد الذي استشهد بطلاً كريماً في الخط الأمامي في ساحة الشرف في السابع من تشرين الأول ١٩٧٣ والذي ظلّ بلا قبر... وإلى روح أخيه البكر نايف الذي كان قد استشهد بطلاً كريماً في الخط الأمامي في ساحة الشرف في ٢٥ نيسان ١٩٢٦ الذي ظل أيضاً بلا قبر...)

طيبٌ يفوح، وخافق يتعدّب  
فأحسُّها جمرًا يُذيب ويلهب  
أبدًا ولا صخرٌ أعزُّ وأغلب  
ودموعهم بين الجوانح تُسكب  
وإذا تعانقت السيوف تطربوا

فحملتها والريش رخصّ أزغب  
فَنَمَتْ على راياتنا تتوثب  
والنصر وضّاح الجبين مرحّب!

نجلاءً في جمراتها أتقلّب  
ولو انني دامي القوادم أشيب  
شماءً يذكيها التراث الطيب  
يهبُ الحياة بني أبيه ويوهب  
ووساده صدر الفضاء الأرحب  
حتام يحتمل المذلة يعرب  
لكن برقهم وميض خلّب  
فتنمروا من فوقها وتثعلبوا  
بعبيرها وتقربوا و تكسبوا

ذكراك في كبدي أمرٌ وأعذب  
شرف يُعصّب بالكواكب مفرقي  
لا مقلّة الخنساء أجودُ مدمعاً  
لكنّ أنات الرجال عزيزة  
إن ولولت هوج المنون تهلّلوا

ولقد حبّوت على الجراح مكابرا  
ونثرتُ في وجه النجوم خضابها  
فإذا الدروب مشاعلٌ ومواكبُ

واليوم نازفة الجراح تعودني  
فإذا بكيتُ فما بكيتك عاجزاً  
لي في نداء الثار مؤلّد همة  
من كل خواض المعامع باسماً  
أكفانه بيض السحاب والندی  
ولقد تسائلني وطيفك عاتب  
وذوو الجلالة يرعدون غواضبا  
شادو المنابر من جماجم اخوتي  
صاغو الدماء مباحراً فتطيبوا

سكتت مدافعهم وطال وعيدهم  
هتفوا لجلاد الشعوب و نابه  
وعلى رقاب الثاكين تدافعت  
عفواً، إذا الجولان خفَّ دويُّه  
فلكم تفجّر في السكينة عاصفٌ  
وإذا اشتكى الجرحُ الرغيْبُ فإنه

وتشعبت غاياتهم فتشعبوا  
لما تزل بدمائنا تتخضب  
اقدام موكبه وزفّ الموكب  
وتشاءبت سينا وبان المغرب  
ولكم تبدد بالصوارم غيهب  
حقدٌ يفور وثائر يتوثب

أكتوبر ١٩٧٤

## غيرنا تحطم الخطوب جناحيه

ألقى في تأبين سيادة الرئيس عبد الناصر

بالقاهرة ١٩٧٠/١١/٧

لم يزل في قلوبنا والضماير  
للتراب التراب والروح تبقى  
مشرقاً وجه ناصر واسم ناصر  
مثل ترنيمه على ثغر شاعر  
فإذا فرّت الدموع الدوامي  
وإذا ماجت الخطى راجفات  
فالتأسي والصبر من شيم العرب  
مأتم لا بل مهرجان زحوف  
كلما غيب الردى في حماها  
ظفر الموت بالدموع ولكن  
نحن من صير الجراح وروداً  
وأحال الأنين رجح حذاء  
وسياط الخطوب وثبة حر  
تيهنا لن يطول إننا زرعناه  
مشرقات من الخليج إلى النيل  
راسمات درب الخلاص المرجى  
تهتدي كل أمة، كل شعب  
مزق الغرب أمتي فهي أشلاء  
والغأ في نجيعنا، يتمطى  
كالحأ راعف النيوب، ولكن  
قلمتها في بعض أرضي أكف  
طرقت قيدها القديم دروعاً

محرقات أكفنا والمحاجر  
واكتوت أضلع وبحت حناجر  
ولكن في غير مأتم ناصر  
وحدتها مشاعر ومصائر  
ثائراً أنبت الحمى ألف ثائر  
ظل عن عزمنا المكابر قاصر  
باسمات معطرات نواضر  
تنتشي منه بيدنا والحواضر  
مثلما تهمز الكماة الضوامر  
صوى من دماننا ومنائر  
إلى غيهب المحيط الهادر  
ملهبات مشاعلاً ومشاعر  
بسناها ويقتدي كل حائر  
وأعمى ضمائراً وبصائر  
ضاحكاً من عنادنا المر ساخر  
منسماه منا ومن الأظافر  
زارعات درب النضال بشائر  
سابغات ومرهفات بواتر

وأعادت إلى الحياة بقايا  
مثلما يُطرب المنارُ سفيناً

أمل شاحبٍ وشلوٍ مكابر  
مثلما يبعث الربيع الأزاهر

حَمَلْتَنِي الشَّامُ يَا نَيْلُ حَبّاً  
وسلاماً يمور بالحزن والطيب  
خذه يا نيل نبضة من فؤادي  
ولئن طال عهدُها بالتلاقي

وحنيناً وذكرياتٍ زواخر  
كأنفاس عودها في المجامر  
لا نشيداً على متون المنابر  
فلقد ترهق الحداة الهواجر

للوفا الشام للعروبة تحيا  
بغصون الزيتون تلقى الأحياء  
يتغنى الحمام بالسلم فيها غسلت بالدماء  
خطيئة أيلول

للسالات، للندی، للمآثر  
وبالمرهفات كل مغامر  
فإذا غيلَ فالبزاة كواسر  
وقدت بالسيف أحلام غادر  
والفدا من تراثها والشعائر  
في تقاليدِها وهزّ الخناجر  
إذ تغني عرس الشباب الحرائر  
واعترازٍ بأنهم نسلُ نائر

وتعالى لحن الفدا في رباها  
فالزغاريد للشهيد رثاء  
ودويّ البارود ينفث حقداً  
ويزين الصغار ومضّ فخار

يا أبا خالدٍ وصنا مشاعر  
ومشينا على الجراح مشاعر  
فيهوي يجرّر الخطو صاغر  
سمّرتَه غياهبٍ ودياجر  
كلّما ماتَ ناصرٍ قام ناصر

عفو عينيك إن مسحنا المآقي  
وأعدنا راياتنا خافقات  
غيرنا تحطيم الخطوب جناحيه  
وسوانا إذا النهار تولى  
للتحدي وللخلود خلقنا

## رجاء

(رجاء إلى الممرضة لتجعل سريري  
متّجهاً نحو النافذة، نحو الفضاء...)

لا تحرميني رؤية السماء  
أحبُّ أن أشاهد السماء  
أحب أن أعانق السماء  
نجومها روائع الجمال  
مراتع الخيال  
تحنو على المحزون آسيات  
وترشدُ الضليلَ هاديات  
يسلو بها العاشقُ بعضَ الجوى  
والشاعرُ الغريبُ حرَّ النوى  
لا تحرميني رؤية السماء

\*\*\*\*\*

لا تحرميني رؤية السماء  
أحبُّ أن أشاهد الضياء  
في بسمه الفجر الوليد الصبح  
يشرق في الجو الندي الفسيح  
يُلبسه معاطف الأرجوان



ينثرُ فيه الورد والأقحوان  
يكللُ الجبال بالنضار  
ويبعث الحياة في القفار  
لا تحرميني رؤية السماء

\*\*\*\*\*

أحب أشاهد العصفور في الأغصان  
يرقص في أفيائها مغرّداً نشوان  
يلعب العصفورة الطروب  
يلاحق الفراشة اللعوب  
أحبّ أن أشاهد الأزهار والأشجار  
أحبّ أن أشاهد الغيوم والأمطار  
لا الباب والجدار!.....

بكين- أيلول - ١٩٧٢

## الشعاع الرسول

كولومبو ١٩٧٢

(كانت الطائرة تتجه بنا من كولومبو سيرلانكا- نحو بكين..

نحو الشرق الأقصى بينما كانت الشمس تميل نحو الغرب

نحو مسقط الرأس في الوطن الحبيب)

متعباً، هدّه المسير الطويل  
وصغيراً مع الصغار يجول  
مثلما حنّ للشفاء العليل  
مبسمّ شاحب، وطيفّ نحيل

\*\*\*\*\*

فالرّوابي تنهد وهديل  
فصهيل أنفاسها وصليل  
ألف ذكرى يُراعٍ منها الدخيل

\*\*\*\*\*

يا رسولي وأنت نعم الرسول  
ورنا طرفك الكحيل الجميل  
ما يلاقي من الخليل الخليل  
يا شعاعاً نحو المغيب يميل..

\*\*\*\*\*

يا شعاعاً نحو المغيب يميل  
سوف تلقى أهلي هناك، وصحبي  
وحبيباً تحن روعي إليه  
علّه، مثلما عهدتُ، مشوقّ

سوف تلقى أرضي هناك وداري  
والصحارى نشوى بمجد قديم  
إن يكن راعها الدخيل ففيها

قبّل الدار والأحبة عني  
وإذا عدت في الصباح إلينا  
فلعلّي في مقلتيك ألاقي  
بسمه، أو تحية أو عتابا

## بابا نويل

وغرابة المتفضل المتنكر  
والبعض بين مطبل ومزمر  
متطاولاً من فوق ظهر الأكبر  
من سلّة الشيخ العجوز المدبر  
ومدافع ومعقر ومكشر  
ويلوذ آخر بالدموع ويفتري  
ما بين لهجة معاتب ومعنتر  
من لم يسجل اسمه في دفثري

”بابا نويل“ بسيره المتعثر  
بالأمس جاء يزور صبية حيننا  
هذا يمدّ إلى الهدايا كفه  
ويدور ذاك محاولاً خطف الدمى  
وتعالّت الضوضاء بين مهاجم  
هذا يفركشه صغير طامع  
فتنهّد الشيخ العجوز مهمهماً  
هذي الهدايا لن يفوز بنيلها

«معيد»

## حيّ القصور

فقد حزمنا المتاعا  
كما أتينا سراعا  
وما رجونا استماعا  
والخرق زاد اتساعا

\*\*\*\*\*

مهلهلا يتداعى  
وما أحبّ الرعا  
الدرب ما زال باعا  
ولا كلابٌ جياعا  
ولا الهدير تباعا  
عمى وزادت صداعا

كما عَلِمْتَ شرعا  
وحيث شئتُ انتجاعا  
للنكرزات مشاعا

\*\*\*\*\*

حيّ القصور وداعاً  
وفي غدٍ سوف نمضي  
فقد سئمنا التشكيّ  
والصبرُ ظلّ عقيماً

غداً سأقصد حياً  
الناس فيه رعا  
والبيت ما زال طيناً  
فلا نداءات "بويا"  
ولا سماجة بوق  
ولا حفائر, زادت

يا حيّ ما زال بيتي  
يطوف بي حيث أهوى  
فلن أطيق فؤادي

«راحل»

## الخرج

بساطته مغلفة بمكر  
وقال البعض من بلد المعري

\*\*\*\*\*

بديعُ الصنع من صوف وشعر  
وألوانُ كزهر الحقل تُغري  
إلى وَجِلٍ... إلى "محراك شر"  
فمر متمماً وانساب يجري  
حملتُم كلِّكم وزراً كوزري  
وآخرُ "كالزكية" فوق صدري  
وكُلُّ معائبي من خلف ظهري

لنا جارٌ بسيط القلب لكنْ  
يقال بأنه من اهل حمص

مشى يوماً على كتفيه خرج  
تزيّنه الذوائبُ والمرايا  
فلاحقه الصغار... فمِنْ ضحوكِ  
كأنَّ خليةً علقت بدب  
صغارٌ أبرياءُ فإن كبرتم  
له جَيْبٌ صغير من ورائي  
عيوبُ الناس أجمعها أمامي

«لافوتين»

## الباكية

(اسطبل قديم، زُعم ان فيها قبلة )

هذا طريق الباكية  
إنّا نريد الباكيه  
غيرَ الرئيسِ ثمانيه  
يهددون علانيه  
بالدمدمات العاليه  
هذا طريق الباكيه  
وفي العتاد الثانيه

هَجَمُوا وصاحوا: "الباكية"  
هاتوا لنا مفتاحها  
وتطلعتُ فإذا همو  
متحفّزين منرفزين  
بسلاحهم بأكفهم  
قالت لهم: أهلاً بكم  
ومشوا يدُ فوق الزناد

جدرانه المتداعيه  
هذي الوجوه القاسيه  
كالخيل الغضاب الغازيه  
بين البيوت الخاويه  
ملائكُ وزبانيه  
والكوى المتهاويه  
خلف عين باكيه  
قابعاً في زاويه  
ما للأمر وماليه

دُهِشَ الزقاقُ ووشوشت  
ما هذه الأزياء ما  
ما هذه الخطوات،  
وتردّدت أصداؤها  
فتراكضت فوق السطوح  
وتسمّرت خلف النوافذ  
عينٌ تطلّعُ بارتياب  
وأشاح بعضهمُ يتمتم  
ما زال رأسي سالمًا

وتوقف المتنمرون ذوو الثياب الخاكية  
وتوثبت قطع السلاح بنقمة وكراهيه  
وتردّدت بين الشفاه وفي الضلوع الصاديه:  
الثار... فليحرق لهيبُ الثار هذي الباكية

البابُ من أخشاب أيام عتاق باليه  
أهوى، بلا جُهد تَصِرُّ - ضلوعه المتراخيه  
لطم الجدار، فكاد يذهب والجدارَ بداهيه  
وترنّحت فيه قناطرٌ من عهود خاليه  
وتخبّط الوطواط في ظلماتها المترامية  
قَلِقاً كأوراق الخريف بكف ريح سافيه  
وتقدّموا فوق الحجارة والصخور الثاويه  
يتفحصون مع الظلام لغوزها المتواريه  
متوجسين من القساطل والمدافي الغافيه  
فكأنها مستودع الألغام هذي الباكيه!  
نبشوا ركام القش في حنقٍ وتبنَ الماشيه  
فتدافعت سحبُ الغبار كثيفة متعاليه  
وعلى الجباه تراكمت وعلى الشفاه الراغيه  
وعلى الصدور، وفي النحور وفي المآقي الداميه  
فتبرمت من نتنها حتى البيوت النائيه

\*\*\*\*\*

ومع الغروب تسلّو شَبْحٌ يقود ثمانيه  
لبسوا الدجى وتلاحقوا في مشية متوانيه  
فتحرّكت وتساءلت حتى الشفاه الواشيه  
ماذا تراهم يحملون عدا غبار الباكيه؟  
ماذا تراهم ينشقون عدا رياح الباكيه؟

\*\*\*\*\*

يا ربّ، إنّ هُمُ ارهبوا ظلماً جوار الباكيه  
فاغفر لهم فلقد كفاهم ما لقوا في الباكيه

## البعوضة والثور

بعوضة تتغنى  
إن كنتَ تتعب مناً  
لو زنت عشرين طناً  
فابقي ونحيه عنا!

حطت على قرن ثور  
وأنشدت "سوف نمضي  
فقال: أهلاً وسهلاً  
لكن صوتك يؤذي

## العربة والذبابة

في مهمه متعرج صعد  
ذو خافق أقسى من الصلد  
عجلى لنصرة ذلك الجهد  
بالوخز في العينين والجلد  
سهل كبطن الكف ممتد  
وحدي أنا أوصلتها، وحدي

مضت الجياد تجر مركبة  
الدرب يرهقها ويُلهبها  
وإذا بصوت ذبابة هرعت  
طوراً بضجتها وآونة  
حتى إذا مال الطريق إلى  
وقفت تطن بكل قوتها:

«لافونتين»



## حاميا حراميا

وتطلّعت في الدرج محتاره  
في جبة بيضاء مختاره  
لتردّ عنها نكبة الغاره  
لا الجبة البيضاء ولا الفاره

لطمت على الخدين طاهية  
لما رأت آثار قاضمة  
جاءت وألقت فيها هرتها  
لكنها عادت فما وجدت

## عتاب اللصوص

على فرس بالهوا تعثر  
جياع، وشمسهم تدبر  
رماه المسدس والخنجر  
بزاد، ولكن دماً يقطر  
فأوقفه المجرم الآخر  
أقبل آذان العشا تفرط؟

شقيان مرًا بشيخ عجوز  
وفي خرجه زاد قوم صيام  
فصاحا، ترجل ولما أبي  
ومالا على الخرج فاستأنسا  
فمدّ يدا أحد المجرمين  
وخاطبه عاتبًا غاضبا

## إِذَا هَذَا وَإِذَا ذَاكَ

وهيفاء رَغْمِ البؤس تُغْرِي وتفتنُ  
وظنت بأن الشيخ ما كان يفطنُ  
أرى الشيخ يكفيه الرغيف المعفُنُ  
أرى الأمر يا بنت الأكارم يُحْزِنُ  
وإِذَا عَلَى الزيتون والعَرْضُ صَيِّنُ

فقيران، كهْلُ وخطُّ الشيبُ رأسه  
أحسَّ بها ميلاً لصبِّ مُنْعَمِ  
فقالَت لمن تهوى: دع البذل واقتصد  
فامسك حيناً فانثنى الزوج ناصحاً  
فإِذَا اعوجاج يسترُ اللحمُ عاره

## العجوز والعلك

علكاً بلون السكره  
وانشدت متذمرة  
وخيبة في الحُنجرة

وهبوا عجوزاً مرة  
فرمته في السهل الفسيح  
تَعَبُ لَأَسنان العجوز

## القرد والمهر

خَصَّهُ بِالرِّضَا وَحُسْنِ وِلَائِهِ  
لَا يَبَالِي بِعَجْزِهِ وَعِيَائِهِ  
فَهَوَى بِالْعَصَا عَلَى أَحْشَائِهِ  
فَإِذَا الْقَرْدُ غَارِقٌ فِي دِمَائِهِ

رَكِبَ الْقَرْدُ مَرَّةً مَثْنًا مَهْرًا  
فَرَأَى بَعْضَهُمْ يَسُوقُ حِمَارًا  
قَالَ: لَا بَأْسَ إِنْ حَثَّتْ جَوَادِي  
قَفْزَ الْمَهْرِ ثَائِرًا مُسْتَشِيطًا

## الحصان والذئب

مِنَ الْحَدِيدِ فَأَقْعَى بَادِي الْحَرَدِ  
وَبَيْنَ جَنْبِيهِ نَارَ الْحَاقِدِ النَّكِدِ  
رَفِقًا بِنَفْسِكَ يَا سِرْحَانَ وَاتِّدِ  
فَهَلْ أَخَافُكَ فِي الْأَغْلَالِ وَالزَّرْدِ

مَرَّ الْحِصَانُ بِذئبٍ صَادَهُ شَرُّهُ  
عَوَى وَكَشَّرَ عَنْ أَنْيَابِهِ غَضَبًا  
فَقَالَ صَاحِبُنَا وَالْحَلْمُ شِيْمَتُهُ  
مَا كُنْتَ أَخْشَاكَ وَالْمِيدَانُ مَتْسَعُ

## الجرذان وخابية الحلوى

فيها مرّي التين والرُّطْبِ  
إلا بحيلة فِتْيَة نُجْبِ  
بحلاوة تأتي بلا تعب  
تلك الجموع، تصيح في غضب  
تعب بلا شَبَع ولا طرب!  
فإذا بها مقطوعة الذنب!

ألفى بنو الجرذان خابيةً  
لكنه ما حققوا اربا  
ادلّوا ذيوْلَهُمْ وكم فرحوا  
وإذا بصوت فويرة تركت  
ما هذه الأعمال من شيمي  
فتطّلع الجرذانُ كلُّهُمْ

## الصيد والكلب

يسبق الريحَ ربيبِ الفلوات  
ضامرِ الخصرِ عظيمِ الوثبات  
ورمالِ البيدِ شبهُ الجمرات  
يجرع الموتَ مريرِ السكرات  
فانثنى الصيادُ يُبدي الحسرات:  
سقتهُ بالسوطِ سوقاً للممات  
فرَّ من وَقَعِ السهامِ القاتلات  
مات إلا في الأذى والمخزيات  
طبعُهُ أم طمعٌ في الفضلات!؟

طارد الصيادُ ظيباً فوق مهر  
مسرعاً خلف سلوقي له  
امعنوا في العَدوِ والشمسُ لظيَّ  
وإذا بالظبي يهوي فجأهً  
وتردّي الكلبُ والمهر معا  
رحمَ الله جوادي إنني  
وعفا عن ذلك الظبي الذي  
إنما هذا السلوقي فما  
لست أدري ما الذي يدفعه

## الموظف

لا مستقرّ ولا مهابه  
وتارة فوق السحابه  
فلطالما لبطوا جنباه  
بين الدعابة والغرابه  
ويلوك من حنق سبابه  
ويروح يلتمس الإصابة  
فأجبت: لا أمل لطابه  
أو انقلبت ربابه!

قالوا: الموظف قلت: طابه  
حيناً يُدحرَجُ في الحضيض  
إن يحضنوه إذا هوى  
واللاعبون فنونهم  
هذا "يشوط" بجدة  
ويروغ ذاك مناورا  
وسئلتُ كيف نُريحه  
إلا إذا تَلَفَتْ أو انفلقتُ

## في شوارع العاصمة

يا واضع القانون، لا يمشي النظام بغير رادع  
لا ظالم متعسف أو واهن الأعصاب مائع!

\*\*\*\*\*

ماذا على القلم المشرع لو تجول في الشوارع  
ورأى الطنابر والرواحل والمواشي والروافع  
والنافثات دخانها فوق المخازن والبضائع  
والمالئات صدورنا سماً من الماوزت نافع  
والعابرين بلا اهتمام بالحواجز والموانع  
لا حُمْرة الأنوار توقفهم ولا التصفير نافع...

\*\*\*\*\*

ومواقف الباصات تحسب أنها بعض المعامع  
يتدافع الركاب فيها بين منزلق وطالع  
الشيخ يدفعه الفتى والأم "يدفشها" المصارع  
ويزمر التكسي ويقنع بالثلاثة دون رابع..  
ويتمتم المتدافعون على الرصيف وفي الشوارع  
لِمَ هذه الأضواء شاعلة وضوء الشمس ساطع  
ولِمَ المسامير الضخام - كأنها بعض القواقع...  
ولم التسلل بينها والشارع الفتان واسع

\*\*\*\*\*

يا واضع القانون، لو بعضُ الغرامة للممانع  
لارتاحت الفيحاء من فوضى كأعياد المرافع

\*\*\*\*\*

## حي القصور

لما عن الأهل بنا  
برء الفؤاد المعنى  
ومنزلاً مطمئناً  
إن شاء يسأل عنا  
ولا نُكَلِّفُ بُنَا  
أو عاتبٌ إن قطنًا  
يوماً ولا أين كنا

بغير ما نتمنى  
جماعةً ومثني  
تطيّر النوم منا  
وتستفز المسنا  
فكم تمنى المجننا  
إلى الغريض وسنا  
في الليل ضج وغنى  
حتى تُطَلَّ (حلّ عنا)  
أو مازح: (حلّ عنا)

من الجحاش تغنى  
يحكي (ليالي فيينا)  
من زاد في اللحن فناً:  
والفول والقرصعنا  
(ومال يبرود عنا...)

حيّ القصور سكنا  
في جوّه الطلق نرجو  
وراحةً وهدوءاً  
والجار نسأل عنه  
فلا يُكَلِّفُ شايا  
لا راغبٌ إن هجرنا  
ما همّه أين رحنا

لكن رمتنا الليالي  
ففي المساء هراش  
من كل جنسٍ كلاب  
وملاً الطفل رعباً  
ومَنْ تأخّر ليلاً  
يقيه نابا مشوقاً  
وكم فتى مستخفاً  
أو راح يضرب بوقاً  
أو قائل: (نحن جينا)

وفي الغداة زحوفُ  
يكاد رَجَع صداها  
وخلفها يتنادى  
"فجل" ولوبي وكوسى  
(والإنكنار أرض شوكي)

تظن في الجو طنا  
و(تَدُوْشُ) الراس منا

في سيره يتأني  
(زَمَّوْرُهْ يتغنى  
نَبَقُّ (بحصة حنًا)  
ترن في الحي رنًا  
تقام بالقرب منا

ولا القريض تجنى  
أني لها الحل أني...

وألف لحن ولحن  
تضجّ منها المباني

وبائع الكاز يمضي  
حيناً ينادى وحيناً  
يظل يصرخ حتى  
وثمّ أصواتٌ بويا  
كأنّ حفلة (زار)

يا حَيُّ ما أنا شاكٍ  
لكن حكاية حال

(ساكن جديد)



## قليط

(واد قليل المياه شديد القذارة)

كالحاً حاملاً من الوحل وزراً  
وقمضي العيون تنظر شزراً  
وعلى الربوتين سحراً وعطراً  
والصبايا بمائه تتمرّى  
آلهات الفنون نثراً وشعراً:  
لا أرى في نقيض حاليّ سرا  
فيضّ بالوعة وقعت بأخرى

قيل مالي أرى "قليط" عبوسا  
يأنف الأنف أن يمر بشطّيه  
بعد أن فاض بهجّةً وجمالاً  
يسبح البدر فيه بين الدراري  
فأجاب النهر الذي خلّده  
يا بني هذه المدينة إني  
كيف أصفو وكلّما اجتاز سيّلي

«غريب»

## الكيس المجرم

كيس مهملات وجدت فيه مجلة زراعية تحمل في إحدى صفحاتها  
صورة عبد الناصر.. فكان لا بد من عقوبة صارمة..

إذن، فليحرق كما حرقت جان دارك!!!

فوق السطوح رماده	قال: احرقوه وذروا
موقَّعٍ وشهاده	وأرفقوه بضبطٍ
بكل بيتِ عباده	وأتبعوه يميناً
تنفيذ نصِّ الإراده	بأنه تم فعلاً
حتى يذروا رماده؟!	من مجرم الحرب هذا
وسيداتٍ وساده	أمامَ مفتي السرايا
وشاحنات البياده	وصافناتِ السواري
كيسٌ بحجم الوساده	من مجرم الحرب؟ قالوا:
من تافه الخيش ساده	مهلهل النسج بالِ
واهٍ كرجل جرادَه	وثاقُه خيطٌ صوفٍ
أو ما يمس السياده	ظننْتُ فيه حشيشاً
والليل يُضفي سواده	مما يوزع سرا
بيث فيها فساده!	أو نشره من عدو
مجلة مستعاده	سألت قالوا: بقايا
والشعبَ تحيي اقتصاده	تبنى الزراعة فنّاً
بالقمح تُغني سماده	بالقطن حينا وحيناً
وقايةً وإفاده	وبالبساتين تُغني

لكن... فيها زياده  
وذكريات مُباده

مَجْدًا وِشِدْتُمْ عماده  
واسكندرونُ مُعاده!

مزدانةِ برسوم  
فيها (لفرعون) رسمٌ

إن تُحرقوها بِنَيْتُمْ  
حطينُ تُبَعْتُ فيه

## الغيمة الخرقاء

في مجاهيل السما  
وتناجي الأنجما  
البيد ارقمى

لاهبها مستسلما  
نسغا أو دما

وتحنو مبسما  
عليه وهمى

وكال التهما:  
هذا الكرما

كاره حتى السما  
كلما ازددت ظما

غيمة فرّت وهامت  
تلبس البدر وشاحا  
وإذا ما ظلّها الرطب على

أبصرت قفرا رهيبا  
مُجدبا من كل من يحمل

فحنت تخمره ظلا

وبكى مدمعها حزنا

فاستشاط القفر غضبان

أنا يا خرقاء لا أحمد

وإنا قفر كفورٌ

كلّما زادت عطاء

## زهرة الشوك

ورماها على جبين الرواسي  
وبدا الحور حولها كالغراس  
والدروب العراض كالأمراس  
وانتشت بالفضاء من غير كاس

\*\*\*\*

إلى المنبت القديم القاسي  
تلعن الريح والفضا والرواسي

\*\*\*\*

فَسَرَجُ الرياحِ سَرَجُ المآسي  
بين درب السما ودرب الناس  
ظلّ للأرض أمّه غير ناس

\*\*\*\*

حَمَلَ الريحُ زهرة الشوك يوماً  
فرأت كالدّمى بيوت القرايا  
وبدا الناس في الدروب نمالاً  
طربت وازدهت وزادت عتوا

ومع الصبح عاد يحملها الريح  
غضبت ثم جدّفت ثم راحت

لا تُغالي بأزهرة الشوك في اللوم  
لا خيارٌ لفارسٍ يمتطيه  
وإذا جاور النجوم لبيبٌ

## الله والغريب

يا ربّ، لا تُخْمِضْ جفوني هنا  
هنا، قلوبُ الناس بيضاءُ  
وأرضُهُمْ ماءٌ وأفياءُ  
لكنّ بي شوقاً إلى أرضي  
لجبل الريان والساحل  
ألقي عليه نظرةً الراحل

\*\*\*

كفك لا تقسو على قلبي  
ما بيننا حقدٌ ولا ثارٌ....  
لم ترني يوماً بمحرابك  
اتلو صلاتي ساجداً راکعاً  
لم أذبح الخرافَ في الأعيادُ  
لم أحرق الشموعَ في الميلاد  
لكنما كانت صلاتي إليك  
وشوشةً الأنسام للأقاح  
ترنيمَةَ الأطيّار للصباح

\*\*\*\*

دَعْنِي أَعِشْ يَوْمًا آخِرًا هُنَاكَ

حَيْثُ أَحِبَّائِي

وَالذِّكْرِيَّاتِ الْحَلْوَةَ الْمَرَّةَ

طِفْلَةً شَقِيَّةً شَارِدَةً

وَزَهْرَةَ الشَّبَابِ

تَنُوشِهَا السِّيَاطُ وَالْحِرَابُ

لَأَنَّهَا لَا تَمْنَحُ الْعِطْرَ

لِغَاصِبٍ، أَوْ دُمِيَّةٍ أَوْ صَنْمٍ

يَرْفُضُ أَنْ يَسْمَعَ إِلَّا نَعْمَ

وَعِنْدَمَا كَلَّلَ رَاسِي الْمَشِيْبَ

رَأَيْتَنِي أَحْمَلُ عُكَّازِي

أَتَابِعُ السَّيْرَ عَلَى دَرِي

تَزَحْمَنِي مَوَاكِبُ الرَّكَضِيْنَ

لَا يَسْأَلُونَ الدَّرَبَ مِنْ عِبْدِهِ

وَالْمَشْعَلَ الْوَضَاءِ مِنْ أَوْقَدِهِ

يَا رَبِّ، لَمْ أَحْقِدْ وَلَمْ أَنْدِمِ

أَلَا تَرَى قَلْبِي بِلَوْنِ الثَّلُوجِ

دعني، إذن، أغمضُ جفوني هناك....

حيث أحبائي

يذرفون الدمعَ لونَ الدماء

ويعرف الرجال طعم البكاء

(فكان له ما أراد... ورحل فجر اليوم التالي لوصوله إلى الوطن.....)